انهُ ارتقى بطريقة مختلفة كثيرًا عن الطريقة التي ارتقى انسانا بها اي ان ارتقاء الحيوانات العاقلة في اي كان من السيارات لا بد ان يكون قد توقف على استخدام قوى الطبيعة واول خطوة الى ذلك ظهور حيوان منتصب ولهُ ذراعان وكفان مثل الانسان

وعليهِ فالدلائل كثيرة على ان الحيوانات العاقلة التي في السيارات تشبه الانسان في شكلها الطبيعي وقد تختلف عنهُ في بعض الامور الجزئية وتكون سليمة من الضعف الآلي المختص بالانسان ولكن يظهر انهُ لو استطاع انسان الخروج من هذه الارض والتجوال في اقصاء الكون الشاسعة لرأى مخلوقات تشبههُ وترحب بقدومهِ في الوف من كواكب السماء

تمثال الدكتور بلس

(المقتطف تعريب الخطبة التي خطبها نسيم افندي يرباري مندوب اللجنة في الاحتفال برفع الستار عن تمثال الدكتور بلس)

ان انتدابي للنيابة عن متخرجي الكلية المقيمين في مصر والسودان في هذا الاحتفال لاعظم شرف نلتهُ الى الآن فقد جمعتنا في هذا المكان جامعة الاخلاص والاحترام لتقديم واجب الاكرام والشكر الى رجل وقف عمرهُ على انبل المقاصد — ألا وهو تقدم نوع الانسان . وعملنا هذا واجب مقدس ينبه قضاؤهُ فينا شوقًا الى اسمى الغايات لانهُ يضع نصب اعيننا صفحة عريضة تتضمن اعمالاً عظيمة وفوزًا مبينًا في جانب المروءة والمدنية . وهذه الصفحة هي واحدة من الصفحات القليلة التي تفتخر بها الامم في كل زمان ومكان

وليس قصدي الآن ان اتكلم في تأسيس الدكتور بلس لهذا المعهد العلمي فان تاريخ اتعابهِ في الخمسين سنة الماضية وغيرتهُ على انجاز مشروعاتهِ وحسن معاملتهِ للذين حولهُ وثباتهُ وبعد نظرهِ في اعمالهِ — كلها اشهر من ان تذكر . ولكن اذ اقف اليوم بين مناظر الفتها في صباي وفي ظل البرج الذي تدق الساعة منهُ الآن كما كانت تدق في الماضي أعود بعين الخيال الى الايام التي كنت فيها تلميذًا فيمثل الدكتور بلس لي مشيرًا صالحًا وصديقًا صدوقًا وابًا حنونًا لا رئيسًا رهيبًا في يدهِ مقاليد الكلية وزمام امورها . هذه هي الصورة التي احب ان اتذكر الدكتور بلس بها لا كما يراهُ الخارجون عن المدرسة بل كما تراهُ عائلتهُ الكبيرة التي نحن اعضاؤها . وما اكثر التذكارات البهجة التي تتبع ذلك . قال الاسكندر " اني مدين لأبي بوجودي ولاستاذي بنجاحي " وهذا صدى ما يقولهُ كل من سافهُ حسن الحظ فقضى

ربيع عمرهِ في هذا المكان . فان كثيرين منا لم يدركوا اسرار العلوم الرياضية وغيرهم نسوا مبادئ العلوم الطبيعية وسط مشاغل الحياة ولكن وان كنا قد نسينا الطبيعيات والرياضيات افتنسى تعاليم الكتاب المقدس التي أوضحت لنا بها الحقائق العظيمة الاساسية المختصة بوجودنا وغايتنا من هذا الوجود على طريقة لا ينكرها اهل الشك والجحود . أو تنسى الخطب التي أُلقيت علينا في "سنة المحبة والمحبة سنة" وبسطت فيها واجباتنا نحو انفسنا وقريبنا وخالقنا . بل أتنسى المواعظ والخطب المملوءة بالنصائح لارشادنا في سلوكنا وتشجيعنا في ساعة التجربة . أم تنسى نصائح الوداع التي كانت تُتلى علينا قبل تفرقنا في آخر السنة وخروجنا من الميناء لنخوض بحر هذا العالم الكبير

نعم ايها الاصدقاء ان هفوات تلك الايام ومساوئها لما تذكارات حلوة عندنا لانها كانت السبب في تلك الارشادات التي كانت الحبُّ والحنوُّ الوالدي يمليانها علينا غيرة على خيرنا ورفاهنا وفي نظرات الاسف والشفقة التي كانت تحملنا على الاعتراف بذنوبنا وتصبغ وجوهنا بحمرة الخجل وفي كلمات التوبيخ التي ساعدتنا على تهذيب اخلاقنا وتأهيلنا لما وراء الحياة . فلا عجب وعواصف الشك تثور علينا وامواج التجربة تتقاذفنا في يمّ هذه الحياة العجاج اذا فكرنا في تلك الكلمات كلمات الرجاء والسرور وتطلعنا بعين الحب الى الوراء حيث الميناء الامين الذي اقلعنا منهُ بعد ان قضينا فيهِ ايام الشباب السعيدة بعيدين عن هموم هذا العالم ومشاغلهِ

هذا وان عمل الدكتور بلس الاعظم لم يكن انشاء ابنية فاخرة ولا تهذيب الالوف الذين خرجوا منها تهذيباً علميًّا . وليس السبب الوحيد في نجاحهِ تعليمهُ ووعظهُ . بل ان عملهُ الاعظم اشراب عقول التلامذة المبادئ الصحيحة وارشاد ارجلهم الى حيث يأمنون العثار والزلل في زمن الشباب وتهذيب نفوسهم وتربية روح الرجولية والاستقلال فيها . وسبب نجاحهِ الاعظم المثال الشريف الذي وضعهُ امامهم . فان لطفهُ وحسن استجلابهِ للناس قرَّباهُ من القلوب . وقوة ارادتهِ ونشاطهُ اظهراهُ بمظهر رجل حرٍّ قوي ساعٍ في طلب الحق والتدرع بهِ وادعيتهُ الحارة الى الله بحفظ الذين نالوا شهادة المدرسة والذين يتعلمون فيها كانت تمسُّ قلوب سامعيهِ وتأخذ بمجامعها . و بالاختصار فقد كان لنا "رسائل حية معروفة ومقروءة من جميع الناس"

نعم ايها السادة والسيدات كلنا صائر الى الزوال . وهذه الابنية تتغير على كرور الايام ولكن عمل الدكتور بلس الخالد يبقى مطبوعًا على نفوس اهل هذه البلاد واخلاقهم الى الابد بعد ان نسير نحن في اثر الذين سبقونا ويحلُّ محل هذه المباني مبانٍ اخرى

على ان ذكر حياة الدكتور بلس لا يتمُّ الاَّ اذا ذكرت معهُ تلك السيدة الفاضلة التي كانت

شريكة عمرهِ ومدبرة امور بيتهِ ومشيرهُ ومعينهُ . ولا يفوق دَيْنَنا لها الاّ ديننا لقرينها. أليس حسن مشورتها وعظم مساعدتها وشدة غيرتها هي الامور التي مكنتهُ من انجاز ما انجز من الاعمال . أوليست امّ ابنهِ وخلفهِ. أوليس حسن تربيتها لابنها وتعليمهِ في اوائل عمرهِ هو الذي أهّلهُ للارتقاء الى المنصب السامي الذى خلا بتنازل ابيهِ عنهُ . فقد كانت مس بلس للتلامذة صديقاً وملاكاً حارساً وامًّا فعلت نصائحها وتعاليمها وصداقتها مالم يفعلهُ شيء آخر لتنبيه العواطف الشريفة في الصدور. وصفوف مدرسة الاحد التي كانت تعلمها واستقبالاتها والدقائق الثمينة التي قضيناها في حضيرتها كانت اشعة منيرة تنير العيشة المدرسية وتبث الحرارة فيها وذكرها الآن يهيج فينا تذكارات بهجة عن الايام الماضية التي قضيناها هنا

فيحق للدكتور بلس وقرينتهِ ان يفتخرا بنتيجة اتعابهما وغوّ هذا الولد الذي وقفا عليهِ حياتهما ومواهبهما واختبارهما. وليفيض لهما الله الافتخار بالرجال الذين ربياهم واهدياهم الى العالم . فان كان بناة الآثار القديمة قد حاولوا تخليد اسمائهم ببناء الاهرام والهياكل فأحرِ بالدكتور بلس وقرينتهِ ان يخلدا اسميهما باقامة آثار هي اشرف بنياناً واخلد زماناً ألا وهي اهرام يذخر العلم والمعرفة فيها وهياكل يعبد الله منها . قال الشاعر

" ان الهياكل المبنية من الخشب والحجر تخرب وتضمحل ولكن هناك بناء غير منظور لا يخرب ولا تراهُ الاّ الاعين الخالدة كاملاً في جميع اجزائهِ ألا وهو البناء المبني من حجارة حية — هيكل القلوب "

هذا وان قلوب نائلي شهادة المدرسة الذين انوب عنهم تفيض الآن شكراً لله ودعاء حارًّا بدوام الهناء للدكتور بلس وقرينتهِ والخير للمدرسة. فليعش الدكتور بلس وقرينتهُ طويلاً حتى يريا نمو عملهما نموًّا مستمرًّا سنة فسنة ولتثبت المدرسة الى الابد اثرًا يدلّ على حياتهما المفيدة . ولتبقَ ركناً للتهذيب والتثقيف ومنارة تنير ظلمات العالم ويأتمّ بها الهداة الذين اضناهم التعب وانهكتهم مشقات الاسفار . وهيكلاً تحفظ فيهِ اسرار الحكمة والفهم لمقدسة ومزارًا يحجهُ طالبو الحق . وليقدر الله لها ان لا يكسف ماضيها السني الاّ مستقبل سني مجدًا واعظم بهاء

فياحضرات الرئيس وعمدة المدرسة . اني اقدم اليكم هذا التمثال الذي نصبناهُ للدكتور لس لتحفظوهُ دليلاً على اعترافنا بالدَّين العظيم الذي لا نستطيع ايفاءهُ وتذكارًا لحياة الذي كرّس نفسهُ لتهذيب نفوس الآخرين ولما بذلهُ من الاتعاب في ذلك السبيل. واننا نريد ان يقام في هذه المدرسة حيث يراهُ الجميع — يراهُ المعلمون فيستفيدون بقدوتهِ و يتبعون خطواتهِ

ويقتفون اثرهُ . ويراهُ التلامذة عند دخولهم الى هذا المكان فيشاهدون فيهِ شبيهاً لمؤسسهِ العظيم . ويخرجون منهُ وفي نفوسهم اثر من العمل العظيم الذي عملهُ . ويراهُ الجمهور فيتمثلون صورة العامل العظيم الذي لهُ اليد الطولى في احياء العلم في الشرق . واخيرًا ليقدرنا الله نحن تلامذة هذه المدرسة الذين خرجوا منها في الماضي والذين يتعلمون فيها الآن وسيتعلمون في مستقبل الزمان — ان نكون اثرًا حيًّا لعمل الدكتور بلس في هذه البلاد اثرًا اعظم شأنًا واسمى منزلة واخلد مدة . انتهى

(ويوم نصب التمثال احيت المدرسة الكلية ليلة ادبية في منتداها الكبير تكلم فيها بعض الطلبة بالنيابة عن اقسام المدرسة الخمسة وفي جملتهم حضرة فؤاد افندي خليل سالم فتلا القصيدة التالية نائبًا عن قسم الصيدلة)

بلادَ الشآم مقرَّ الكرامْ سلام عليك والف سلامْ
فقد كنتِ مطلع شمس العلوم وقد كنت مطلع شمس العظام
وقد كنتِ مهبط اهل البراعِ وقد كنت مهبط اهل الحسام
وقد كنت زينة تلك القصور وقد كنتِ مصباحَ ذاك الظلام
وقد كنت للناس خير مقامِ وسوف تكونين خير مقام
بلاديَ ماذا اقول وإني ليرتج فيك عليَّ الكلام
اراقبُ خلف العصور سماكِ سماء تليَّد فيها القتام
فانظرُ بدرًا يُنيرُ السبيل ونجماً يسير بحكم النظام
وانظر شمساً تطلُّ صباحًا يقابلها الوردُ بالابتسام
فيمضي زمان ويأتي زمان وفيهِ تحجَّبُ تحت الغمام
فيا ارز لبنان يا بعلبك ويا دار كلِّ عليِّ المقام
ويا ارض تدمرَ يا ارض صور ويا ارض بغداد دار السلام
ويا ارض عيسى ويا ارض موسى ويا ارض نوحَ ويا ارض حام
ويا ارض كانت مقر القصور فصارت لتُضربَ فيها الخيام
احييك بالقلب قبل اللسانِ واجثو لديك بكلِّ احترام
وأكرمُ كلَّ كريمٍ يغار عليكِ كذلك تجزى الكرام
وألعنُ كل لئيم يريد اذاكِ كذلك تجزى اللئام
أكليَّةَ ما خطت خطوةً بهذي البلادِ لغيرِ الأمام

عليك وقفنا القلوب قلوبًا احبتكِ كالأُمِّ منذ العظام
تغارُ عليك وتسعى لديكِ وتنشر فضلكِ بين الأنام
وتذكرك الدهر بالاحترام وتدفع عنكِ شرور الطغام
فلولاكِ لم ندرِ معنى الاخاء ولولاك لم ندرِ معنى الوئام
ولولاك ما حركت ساكنًا رجال انت بالأمور الجسام
رأيناك تجرين مجرى الدماء لقلبِ الأنام وقلبِ الشآم
فيمسي اصفرار الوجوه احمرارًا ويبعث جسمٌ عراهُ السقام

* * *

فيا رجلاً شاد هذا المقام وشيَّدَ فيهِ الصروح الفخام
وعلمَ انَّ الحياةَ جهادٌ وقالَ ألا استيقظوا يا نيام
بماذا نجازيك يا دانيالُ وفضلك يزداد عامًا فعام
تنزَّهت عن كلِّ عيبٍ وفيك صفاتٌ تفوح كريح الخزام
فانتَ الغيور وانتَ الصبورُ وانت الجسور وانت الهمام
وانت الكريمُ وانت الحليمُ وانت الحكيم وانت الإمام
فيا قاطني مصر ابناءهُ ويا قاطني ما وراء الأكام
أقمتمُ ياقوم أجمل ذكرٍ بتمثالكم فهو ما دامَ دام
فعش ناعمَ البال يامن سعيتَ وقمت بسعيك حقَّ القيام
فتمثالك الحيُّ ينطق عما فعلتَ وإن كان صنع الرخام

التنبيه والحس في النبات

من قلم الدكتور ريشلدس جرين عضو الجمعية الملكية الانكليزية

اذا نظرنا في صور النباتات وتراكيبها المتعددة وطلبنا معرفة الاسباب التي افضت الى هذا التعدد والاختلاف اتضح لنا ان المسألة مسألة نزاع واضطرار نتيجتهما التوفيق بين النبات والوسط الذي هو فيهِ فيستفيد النبات من كل ما يقدمهُ الوسط اليهِ ويتغلب على العوامل